د.بوحسون العربي

كليةالآداب
والعلوم الإنسانية و العلوم
الاجتماعية
قسم الفلسفة
- جامعة تلمسان -

الأبعاد الروحية و الحضارية
لمفهوم المصالحة الوطنية

مقدمـــــة :

نـــالت الجـــزائر سمعتها التـــاريخية ، و حققت استقلالها ، و حددت هويتـــها وشخصيتها الوطنية ، و أعلنت ثورتها المجيدة أمام الاستعمار الفرنسي في إطـــار المبـــادئ الإسلاميـــة. و لما أصيبت بمحنـــة أخرى و هي مـــستقلة ، محاولـــة لبنـــاء مـــشروعها الحضاري في ظل الديمقراطيـــة و التعددية الحزبية عادت مرة أخرى إلى المبادئ الإسلامية.

فإذا كـــانت المبادئ التي اعتمدت عليها أثناء الثورة تتمثل في الدعوة إلى الوحدة ، و التكاثف ، و الجهاد ، و التضحية ، و الاستـــشهاد ، و الـــصبـــر ، و البطولـــة ، والتحلي بكل ذلك لمواجهة اعتداء أجنبـــي يحمل معه مشروع ثقافي و سياســـي , فـــإن المبادئ التي اعتمدت عليهـــا في هذه المرحلة تعبر عن اختلاف هذا الوضع عـــن الأول ، وقد تجلى ذلك في النزاع الذي أصـــاب أبناء أمة واحدة اختلفوا على إقامـــة مـــشروع حضاري متعدد الأبعاد ، و أصبح من الضروري للتصدي لهذا الخلاف البيني الاعتمـــاد على قيم تنبع من الدين الإسلامـــي و تتمثل في التسامح و السلام ، و العفو ، و إعـــادة الاعتبـــار ، و ذلك في إطار مـــا اصطلح عليه بالمصالحـــة الوطنيـــة .

1- وضعية الجزائر قبل المصالحة الوطنية :

لا يمكن الحديث عن المصالحة إلا بوجود خلاف أو نزاع سابق , و إلا يصعب تحديد معناها في ظل سيادة الاستقرار و الطمأنينة و الأمن و السلام ، و التكافل ، والاحترام ....الخ . لكن طبيعة البشر تميل إلى الصراع و الاختلاف و هي طبيعة تاريخية ظهرت لحظة نزول سيدنا آدم عليه السلام إلى الأرض . إن هذا الخلاف الذي وقع بين أبناء هذه الأمة الواحدة غذته عدة عوامل سياسية و اقتصادية و اجتماعية , و في محاولة لإصلاح هذا الوضع حدث انزلاق مما أدى إلى فقدان الأمن و الاستقرار داخل البلاد , فحل الخراب و الانهيار بالمجتمع في شتى الأصعدة . يصف أحمد قوراية الجزائر بعد مجيئ الرئيس عبد العزيز بوتفليقة سنة 1999 بالأرض المحروقة , حيث كان الاقتصاد متدهورا في جميع مؤشراته , و كان المجتمع يعاني من الفقر و الآفات الاجتماعية المختلفة , و مما زاد الأمر خطورة هي تلك الصدمة النفسية التي ارتسمت على وجوه المواطنين بسبب مخلفات العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر , و في خضم هذه الحالة المتدنية أصبح أمام الجزائري مشروعه الوحيد هو الأمن و الطمأنينة . [1]

لقد جاءت عدة مساعي لإعادة ترتيب البيت الجزائري , و من أهما قانون الرحمة الذي أعلنت من خلاله الجزائر نيتها للتسامح و العفو على المواطنين الذين غرر بهم , وجاءت هذه الرحمة عملا بالمبادئ السمحاء لديننا الحنيف , و وصف قوله تعالى للمسلمين﴿محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾.و قد أتبع هذا القانون بمشروع الوئام المدني في استفتاء 16سبتمبر1999 محاولة لتجسيد هذه الرحمة و هذا التسامح على أرض الواقع .

و جاء مسعى المصالحة الوطنية في 29سبتمبر2005كتتويج لإعلان العفو و قيم التسامح و تجسيد ثقافة وطنية للصلح . إن هذه المصالحة التي أعنها فخامة رئيس الجمهورية باركها خير العلماء المسلمين أمثال الشيخ يوسف القرضاوي و الشيخ رمضان

البوطي , حيث أيدا هذه الخطوة الحميدة للرئيس و رحبا بها و بالمجهودات الجبارة التي تنبع من صميم الإيمان بحب الوطن و الدين , وتهدف إلى غرس قيم التسامح و التضامن و التآخي بين المواطنين , و ربما تصبح هذه الدعوة التي أعلنتها الجزائر نموذجا يقتدى به في البلدان الأخرى.[2]

إن هدف هذه المصالحة الوطنية لا يتوقف عند مجرد الفعل (أي التسامح فقط) , بل هناك بعد حضاري من و راء ذلك و يتمثل في التفتح على العالم الخارجي من أجل التواصل الفكري و التكنولوجي لبناء المجتمع ورقيه , حيث قال الرئيس في إحدى خطاباته " و في ظل السلم و الأمن و الأمان فليتنافس المتنافسون على تفتيق الأفكار و البرامج والتصورات ..."[3].

لقد تكرس مبدأ المصالحة الوطنية في الجزائر من ما كان يردده الرئيس في خطاباته " عفى الله عما سلف " , و كان يريد منها محاربة الحقد و البغضاء والشحناء التي كانت بين المواطنين و محاولة تعويضها بمعني التسامح و الحب والإخاء .

و كان ميلاد ثقافة السلم ميلادا عسيرا , حيث تم توظيف مفاهيم دينية نابعة من القرآن و السنة النبوية في الخطابات , وذلك لإقناع المواطنين بأن المصالحة تحمل قيم التسامح و الرحمة , فلا ينبغي أن نكون مسلمين و وطنيين بدون مصالحة مع الذات و مع الآخرين و مع الوطن .

2- أشكـــال و صور الاختلاف التي وردت في القرآن الكريم[4] :

- الخلاف الذي وقع بين والدي آدم عليه السلام قابيل و هابيل ، حيـــث قتـــل قابيل هابيل نتيجة لصراع قـــام بينهما . إن هذا الاختلاف الذي ظهر في البشرية منـــذ هذه الحادثة ، يصوره القرآن الكريم على أنه خلاف طبيعي و نظام إلهي لا يمكن تجاوزه , حيث قال تعالى : ﴿ **و لو شاء الله لجعلكم أمة واحدة و لكن ليبلوكم فيما أتاكم** ﴾ .

كما يصور لنا القرآن أن سبب حدوث هذا الاختلاف هو إنكـــــار الحقيقـــة والابتعاد عن العلم .

و كل الاختلافات التي وقعت منذ أدم عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سببها التعصب و الافتراق في فهم الدين و تأويل النصـــوص و الآيـــات حـــسب هوى النفس البشرية .فالقرآن يدعو إلى عدم التفرقة في فهم و إقامة الدين و قد قال تعالى: ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا و الذين أوحينا إليك و ما وصينا به إبراهيم وموسى و عيسى أن أقيموا الدين و لا تتفرقوا فيه**﴾.

إن الاختلاف صفة طبيعية في البشر و هي حكمة الله في خلقه , و هذه الحكمة غايتها إقامة التكامل و التوازن بين الأفراد و السعي في تحصيل الأرزاق و العلم . حيث نجد الفقير و الغني , العالم و الجاهل , الصحيح و السقيم , الذكر و الأنثى ...إلخ.

كما أن هذا الاختلاف الطبيعي يعتبر حافزا على إقامة التعاون و بناء العلاقـــات الاجتماعية , و من ثمت تبادل المنافع و بناء الحضارات . فلا ينبغي أن ننظـــر إلى هـــذا الاختلاف نظرة سلبية , بل يحمل مقصد إيجابي الذي من خلاله يتحقق البنـــاء و الرقـــي عندما يفهم الناس حقيقة الحياة , و المعاني الإيجابية للتعاون بين البشر في العمل , و جمـــع الثروات و تحصيل العلوم . و هكذا يصبح التعاون و الاتحاد و التبادل, و أيضا التنافس من المقومات التي تخدم استمرارية وجودهم فوق الأرض.

و عندما يرسمون غايات هذا التسابق يصبح بوسعهم استغلال الخيرات التي سخرت لهم في بيئة تزخر بالأمن و السلام .

كذلك إن هذا الاختلاف الطبيعي الذي تظهر فيه حكمة الخالق جعلت جل الرسل و الأنبياء يعملون على إبلاغ رسالة الله و إقامة التقارب بين البشر على كلمة الحق , و إنكار الباطل الذي يعد مصدرا للتفرقة . إذ أن دور هؤلاء الرسل يتجسد في إرشاد الناس و تبليغهم , و هديهم إلى الصواب بعد الاختلاف الذي يحدث فيما بينهم .

3- الاختلاف و المصالحة :

لم يترك القرآن الكريم من خلال قصصه و أحكامه و تشريعاته أي نوع من أنواع الاختلاف الذي يحدث بين الأفراد و المجتمعات إلا و أعطى أشكالا و صورا للعفو والمصالحة ، حيث وردت آيات كثيرة تحمل معاني متعددة لمفهوم المصالحة ما بين عدة أصناف من الأفراد حسب الدرجات و في عدة مجالات و من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**والصلح خير**﴾ , ﴿ **فاتقوا الله و أصلحوا ذات بينكم** ﴾هذه المصالحة التي يحث عليها القرآن موجهة للبشرية جمعاء ، مهما كانت ديانتهم و عقائدهم .

- فالمصالحة في الإسلام واجبة بين المؤمن و أخيه المؤمن انطلاقا من قوله تعالى : ﴿**إنماالمؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**﴾

- ثم تأتي الدرجة الثانية التي تنتقل فيها المصالحة داخل المجتمع المسلم من الجزء إلى الكل . حيث تلزم بين أفراد الأسرة الواحدة كالزوج و الزوجة و الأبناء ، ثم ما بين العائلات المكونة للمجتمع الواحد و مختلف اتجاهاتهم الثقافية و السياسية . و هذا حفاظا على الاستقرار و السلام داخل المجتمع الواحد .

– و في الدرجة الثالثة تكون المصالحة بين المجتمع المسلم و المجتمعات الأخرى سواء كان لها نفس الدين و الثقافة أو غير ذلك . يقول تعالى: ﴿ **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا و اصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير**﴾ .و قال أيضا : ﴿**وإناجنحوا للسلام فاجنح لها**﴾ .

و تستوجب المصالحة في كل مجالات الحياة الأساسية من ثقافية و اقتصادية واجتماعية و سياسية و غيرها , فهي مطلوبة بين التشكيلات السياسية المختلفة من أجل إقامة التوافق (كالأحزاب مثلا) . و هي مطلوبة في العلاقات الاقتصادية التي ينسجها

الأفراد بالمؤسسات و الأفراد بعضهم ببعض و يتجلى ذلك في تجنب المعاملات المشبوهة ، و الغش ، و الكسل ، والاتكال ..... الخ .

و نجد المصالحة أيضا مطلوبة ما بين المؤسسات الثقافية كالمساجد والمدارس والجامعات من جهة و أفراد المجتمع ككل من جهة أخرى. و هنا تكون المصالحة تأخذ طابع الاحترام ، و الجدية ، و الحث على العمل و البناء . فكل جانب من جوانب المصالحة يسهم في تجسيدها بصفة شاملة في المجتمع وذلك لتحقيق مجتمع متوازن و مستقر.

4- المؤشرات الدالة على تجسيد مبدأ المصالحة :

إن القرآن الكريم يمثل دستور الشعوب الإسلامية ، يتضمن تشريعا ربانيا لتوجيه الحياة العامة لأفراد المجتمع الإسلامي .و حتى لن يبقى هذا الدستور مجرد فكر و نظريات ، ينبغي المبادرة بالجانب العلمي ، و تطبيق هذا التشريع على أرض الواقع . ومن أهم هذه المؤشرات التي ينبغي ظهورها مايلي :

- الصفح الجميل ، العفو و يظهر في الواقع العملي ما بين الأفراد حيث يتم تجاوز النزاعات و الخلافات بواسطة مبدأ العفو المتبادل . قال تعالى :﴿ **فأعفوا و اصفحوا حتى يأتي الله بأمره**﴾ – احترام حريات الغير و عدم التعسف والتعصب للرأي .

- العدل و الإحسان أي تطبيق مبدأ العدل بين الناس في الحقوق و الواجبات في جميع المستويات ، و الإحسان إلى الغير بالصدقة و بالكلمة الطيبة ، وبالنصيحة . قال تعالى : ﴿**إن الله يأمر بالعدل و الإحسان** ﴾- تطبيق مبدأ الشورى , وذلك انطلاقا من قوله تعالى :﴿**و أمرهم شورى بينهم** ﴾ .

و الحكمة في ذلك عندما يكون الأمر شورى بين الجماعة يعم التوافق مما يؤدي إلى احترام الرأي دون تعصب فئة لأخرى .

- تطبيق مبدأ الأخوة التي أقرها الدين . هذه الأخوة التي مصدرها الإيمان﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾ تمنع الاعتداء ، و الحقد بين الأشخاص ، و تسجد الصلح الدائم و العفو والتسامح .

- مبدأ الوحدة في الدين , حيث تعمل هذه الوحدة على تجسيد الاتحاد والتعاون والتكاثف في الميدان ,و أي تعاون ينطلق من هذا المبدأ يكون مصدره الخير قال تعالى: ﴿**وتعاونوا على البر و التقوى و لا تعانوا على الإثم و العدوان**﴾

- مبدأ التعاون مع الغيـــر حيث يدعو القرآن الكريم إلى التعاون و التعامل مع غير المسلمين من أجل تحقيق مصلحة الأفراد و المجتمع و هذا التعاون يقتضي احترام الطرف الآخر مهما كانت لغته و ديانته و لونه . إذا أن المصالحة تستلزم أن يكون التعامل شفافا و محترما لا يوجد استغلال طرف لآخر .

5- المصـــالحة مع النفس (الذات) أولا : .

هذه المصالحة مع الذات هي جهاد النفس و منعها من ارتكاب الأخطاء الأخلاقية ، و سوء الظن بالغير و الغيبة و النميمة ، و التجسس ..... الخ . حيث أن الفرد الذي يتحلى بهذه الصفات الذميمة يكون غير قابل للصلح و التسامح و العفو على الطرف الآخر في حالة النزاع و الاختلاف . و لهذا يحث القرآن على ترك هذه الصفات و التحلي بصفات الأخلاق الحميدة التي حث عليها النبي صلى الله عليه و سلم من خلال سيرته الشريفة . و تنعكس الصفات الحميدة على المعاملات مع الغير . و اعتمادا على الحديث الشريف " **الدين المعاملة** " فإن المصالحة تقتضي حسن المعاملات و التحلي بأسمى عبارات التواصل مع الغير , و ذلك تفاديا للوقوع في سوء الظن و المساس بكرامة الغير وحقوقهم.

6- بعض نماذج المصالحة التي وردت في القرآن الكريم :

أول نموذج للمصالحة ظهر في المصالحة الإلهية من خلال عفو الله عز و جل على عباده , و من أسمى هذه المصالحة نذكر ما يلي :

- **عفو الله تعالى على سيدنا آدم عليه السلام** : بعدما عصى ربه و أكل من الشجرة التي نهي عن الأكل منها و لكنه فعل . و لكن بعد ذلك استغفر الله و طلب منه العفو وعفى عنه حيث قال تعالى : ﴿**فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم** ﴾ . و يعتبر العفو الإلهي أسمى أنواع العفو على البشرية ، و هو مصدر للسلام والصلح .

- **المصالحة التي وقعت بين سيدنا يوسف عليه السلام و إخوته** : جاءت هذه المصالحة بعدما تآمر عليه إخوته و رموه في غيابات الجب و تركوه . و لكن لما آتاه الله الملك وعلمه من تأويل الأحاديث ، ووقع أخوته في قبضته عفى عنهم بعدما اعترفوا بذنبهم .وهذه القصة تعتبر نموذجا عظيما للمصالحة بين الإخوة .

- **المصالحة التي حققها سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم في المدينة المنورة بعدما هاجر إليها** : و ذلك بين المسلمين فيما بينهم و بين المسلمين و غيرهم من طوائف قريش من اليهود و النصارى .

- **العفو الشامل من النبي (ص) على الدين الحقوا به الأذى من قريش** : فقد جسد النبي صلى الله عليه و سلم روح المصالحة في العفو ، و ذلك عندما تمكن من مكة ، و أصبح قادرا على أهلها الذين فعلوا به و بأصحابه ما فعلوا , فقال لهم صلى الله عليه و سلم : **يا معشر قريش مـــا ترون إني فاعل بكم ؟** قالوا : خيـــرا ، أخ كريم و ابن أخ كريـــم فقال (ص) : **إني أقول لكم كما قال يوسف لاخوته :" لا تثريب عليهم اليوم ، اذهبوا فانتم الطلاقاء "** . في تفسير هذا القول ، تظهر عظمة النبي الكريم الذي ميزه

الخالق بقيم التسامح و العفو عن الناس . و قد ظهر هذا التسامح و العفو في قانون الرحمة الذي من خلاله أعلنت السلطة الجزائرية العفو الصريح على المذنبين و الذين غرر بهم فقابلوا هذه الرحمة بطلب العفو فأعلنوا من جهتهم الصلح مع وطنهم و أهلهم .

7- الأبعـــاد الحضـــارية لمفهوم المصالحـــة الوطنية [5]:

المصالحة قيمة سامية تحمل في أعماقها روح الحضارة و الرقي الذي يطمح إليه الناس ، لأن البشرية جمعاء تحلم بالعيش في الرخاء و الازدهار , وهناك من يسعى إلى تحقيقه بأسلوب حضاري (السلم ، و الأمان) . و هناك من يعتمد على أساليب الاستغلال و نهب خيرات الغير بواسطة الاكراه و القوة (أي الحرب) .و بين هذا المسعى و الآخر تقف المصالحة كمبدأ حضاري لتجسيد معاني السلم و الآمان و الكرامة .... الخ. و الغاية من ذلك هي خدمة المجالات العامة للحياة . و تتضح هذه المصالحة في الميدان من خلال التنمية الشاملة التي استفادت منها كل ولايات الوطن , و مجمل القول أن غايتها تكمن في عدة أبعاد أهمهـــا :

أ- **البـــعد الدينـــي** : كان النبي (ص) حريصا على توفير المناخ السلمي لنشر الدعوة الإسلامية لأن فترة الأمن و السلم ضرورية لخلق المودة بين الناس والتآلف . بينما في فترة الظلم تكثر الفتن و الخوف و القلق و يضيع الهدف قال صلى الله عليه و سلم " **ألا أدلكم على أفضل من درجة الصلاة و الصيام و الصدقة** ، قالوا بلى يا رسول الله ؟ **قال : "إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر و إنما تحلق الدين** ".

ب- **البـــعد الاجتماعـــي** : عندما يعم السلم و السلام يعم الإخاء و التعاون و التآلف و بالتالي تتحقق الوحدة التي تنتج القوة الاجتماعية فتتحول إلى بناء وتشييد و حضارة لأن السلم يبني بينما الحرب و العنف يهدم ، والسلم يطور العلاقات الاجتماعية ، بينما الحرب تقطع هذه العلاقات و بالتالي تتوقف الحركية الاجتماعية.

ج– **البعد الاقتصـــادي** : تتجلى أهمية المصالحة في هذا البعد من خلال سياسة الأمن في النشاطات الاقتصادية ، و الحفاظ على الثروات من الضياع والاختلاس ، و التعاون مع الأجانب ، و تدفق الاستثمارات الأجنبية . و هذا ما لمسناه في تفعيل الحركية الاقتصادية في الجزائر بعدما ســـاد الأمن و الاستقرار . فأصبحت الحركة التجارية ، والأسفار قائمة ليلا و نهارا . و هذا ما زاد في توسيع الثقة و الطمأنينة لدى الأفراد أثناء مختلف نشاطاتهم . و قد أكد ابن خلدون في مقدمته أهمية العلاقة بين الأمن و الإنتاج بقوله " أعلم أن العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بأعمالهم في تحصيلها و اكتسابها ، لما يرونه حينئذ من أن غايتها و مصيرها انتهابها من أيديهم . و إذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت أيديهم عن السعي في ذلك و إذا كان الاعتداء كثيرا عاما في جميع أبواب المعاشى كان القعود عن الكسب . [5]

و في هذا القول إشارة إلى أن الثراء ، و الخيرات تحصل عندما يعم الأمن بين الناس ، و المصالحة التي دعت إليها الدولة الجزائرية غرضها الأساسي هو الحفاظ على وحدة البلاد و ثرواتها و مكانتها الاقتصادية ضمن البلدان ، وكسب ثقة المستثمرين الأجانب و المحافظة على عقودهم و رؤوس أموالهم .

د– **البعـــد السياســـي**: يظهر في الحفاظ على وحدة الأمة و هويتها ، وثوابتها ، و حماية حدودها الجغرافية ، و تنقية الأجواء الداخلية من الفتن التي قد تغير مجرى الاتجاهات الفردية .و جعل كل المؤسسات تسعى لإقامة التكامل الداخلي فيما بينها . و قد وجد هذا البعد السياسي في المصالحة التي كانت تعني الوفاق و التآلف في عهد الثورة ، ولاحظنا الدور التي لعبته جمعية العلماء المسلمين في تحقيق المصالحة التي كانت تنبعث من الإسلام الذي صان الهوية الثقافية والحضارية و حافظ على وحدة النسيج الاجتماعي من التمزق . [6]

ه- **البعـــد الثقافـــي** : لا يمكن تحصيل العلوم و المعرفة في بيئة يسودها الفتن والحروب ، لكن في ظل الصلح و المصالحة الصادقة ترقى البلاد و يرقى البحث العلمي و تعم الأخلاق الحسنة و تلعب المدرسة دورها كمربي حقيقي إلى جانب الأسرة . و إذا تحقق هذا الاندماج و التكامل ، يمكن للدولة أن ترسم " مشروع المجتمع " و تعمل على تحقيق غاياته المنشودة .

و- **البعـــد الحضـــاري**: إذا كانت الحضارة تعني جملة مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي التي تنتقل عبر الأجيال . فهي تعتبر ثمرة جهود الأفراد لتحسين ظروف حياتهم .غير أن هذا الرقي لن يحصل إلا بالتعاون و التبادل مابين الأقطار و الأقاليم في هذه المعمورة. و تعد المصالحة التي نادت بها الجزائر ذات بعد حضاري ، فالمصالحة هدفها التعرف على الغير مهما كانت عقائدهم و أخذ منهم الصالح و ترك الطالح و تحصيل العلوم و تبادل الثقافات و الأفكار ، وإقامة الحوار البناء ، و هذا مصداقا لقوله تعالى :﴿**ياأيها الناس إن خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**﴾ .

و لما لهذه المصالحة من مغزى عميق و هدف للاحتكاك فقد كان العلامة الكندي رحمه الله يطالب بضرورة أخذ الحق و لو من عند غيرنا من غير المسلمين .

حيث قال : ينبغي لنا أن لا نستحي من الحق ، و اقتناء الحق من أين أتى و إن أتى من الأجناس القاصية عنا ، و الأمم المتباينة لنا "[7] .

إذن فالتعامل مع الغير بهذه الروح العلمية هو نوع من الإنصـــاف والتســـامح الذي يتضمنه مفهوم المصـــالحة الوطنيـــة .

8- إحصاء المفاهيم الدينية الواردة في مشروع المصالحة :

اعتمدنا على تقنية تحليل المضمون لقراء مشروع الميثاق من أجل السلم و المصالحة الوطنية[8] (29 / 09 / 2005) . فتبين لنا من خلال عملية إحصائية أن هذا المشروع

اعتمد على مفاهيم دينية (مأخـــوذة من القرآن الكريم) , بحيث ما يزيد عن العشرين مفهـــوما كلها تحمل معنى التوافق و التسامح و الوحدة من جهة ، و من جهة مقابلة ظهرت مفاهيم معاكسة للأولى , تدل على حالة عدم الاستقرار ، و الابتلاء ، و الخسران الذي أصيب به المجتمع . ومن أهم هذه المفاهيم التي أحصيناها ما يلي :

- قيم التسامح و السلام .
- الاعتصام بحبل الصبـــر.
- الفلـــق
- الفديـــة
- الفتنـــة
- الدين الحنيـــف
- الدجـــالـــون
- العروة الوثـــقى
- ابتلـــى (الابتلاء)
- لله الحمـــد
- علـــم اليقيـــن
- الصفـــح
- الضلال
- سنوات خلت
- الاتقـــاء
- المؤمـــن
- النـــور و السلم
- بـــاء بالخســـران (البلاء)
- الأمة جمعـــاء
- انتهـــاك الحرمـــات
- البغضـــاء
- العـــفو

و من خلال قراءة هذا المشروع تبين لـــنا أن تدوين بنود هذه المصالحة اعتمد على النص الدينـــي و أن هناك علاقة وثيقة بين المصالحة كمفهوم سياسي والمصالحة التي وردت في القرآن. و على هذا الأساس تتضح المرجعية الدينية في العمل السياسي كعنصر أساسي لهداية المواطنين أكثر من الشعارات السياسية و الاديولوجية و هذا يبين أن الجزائريين استطاعوا أن يتوحدوا وقت إعلان الحرب على فرنســـا من

منطلق " الله أكبر " و هاهم اليوم يدعو إلى الوحدة لإعلان الصلـــح ما بينهم بفضل المصالحة و العفو و الصفح الجميل .

- بعد تحليلنا لهذا المشروع استطعنا أن نستخرج ثلاث محطات هي :

1- **المصالحة مع الذات من أجل تجسيد حب الوطن و الدفاع عنه** : يتضح لنا أن تاريخ الجزائر إبان الثورة كان عبارة عن بطولات و تضحيات عنوانها الصمود و التصدي . حيث لم تظهر المصالحة بسبب الخلاف و النزاع البيني , وإنما المصالحة كانت تعني الوقوف صفا واحدا للدفاع عن حرية الوطن و كرامته . و كانت تعني أيضا إظهار الشجاعة وعدم الرجوع إلى الوراء , أي المصالحة مع الوفاء بالعهد و مع الذات في حد ذاتها , فهي تعني أيضا عدم الخيانة و الصدق و الإخلاص للوطن .

كان مفهوم المصالحة في هذه الفترة موجودا , بحيث لم يكن يبتعد عن مفهوم الإخلاص للثورة , و لم تكن طبيعة المرحلة تحتاج إلى تجسيد ثقافة المصالحة بقدر ما كانت تحتاج إلى الدفاع على مبادئ , لأن هذه الثقافة كانت كامنة في شخصية الجزائري إبان الثورة , ولولاها لما آستطاع أن يحقق انتصاره , و يسترجع استقلاله بكرامة و اعتزاز.

2- **المضالحة مع الطرف الآخر بمعنى التسامح للحفاظ على وحدة الوطن و مكتسباته:** جاء مفهوم المصالحة بهذا المعنى المتضمن لقيم العفو و التسامح عندما وقع انحراف المواطن عن المبادئ و الأهداف التي حدد من خلالها هويته ومقوماته الثقافية . فأصبحت المرحلة التي وقع فيها الانحراف و الاختلاف بين المواطنين تبحث عن ميلاد لثقافة المصالحة , التي بدورها تكون الحصن للمبادئ التي بنى عليها الوطن وحدته و قوته .

3- **منهجية تجسيد المصالحة :**

اتخذت السلطة الجزائرية عدة تدابير و طرق لفسح المجال للمصالحة أولا بين الدولة والمواطنين الذين تسببوا في أحداث العنف و تجسيد الخلاف و النزاع البيني .

فقد كانت الأدوات المعتمدة تحمل في طياتها روح الإسلام و ما يدعوا إليه من قيم التسامح و العفو انطلاقا من " و إن جنحوا للسلم فاجنح لها " . حيث كل من تاب وطلب العفو و توقف عن أساليب العنف تم إبطال العقوبات القضائية في حقه باستثناء من ارتكب مجازر و انتهك حرمات الأشخاص و الممتلكات .

و لتعزيز هذا المسار ظهرت دعوة من خلال هذه المصالحة هدفها نبذ البغضاء والحقد والرجوع إلى الصواب , و هي معاني حميدة يدعو إليها الدين الإسلامي , و إظهار النية الصادقة في الصفح و العفو على من أخطأ تم تاب .

و ظهر أيضا مفهوم التكفل الذي ارتبط بأسر الضحايا و المفقودين , حيث أن التكفل هو سمة من سمات الرحمة و التعاطف و التآزر جسدها الإسلام في المجتمع .

و هناك دعوة أخرى إلى إقامة الوحدة بين المواطنين , هذه الوحدة مصدرها الاعتصام بحبل الله جميعا , و بعد هذا الاعتصام يتم الإعلان عن البناء و الرقي و الحضارة في ظل بيئة يسودها السلام و الأمن .

الخاتمة :

في النهاية نستطيع القول أن المصالحة كمبدأ سامي مصدره الدين الإسلامي من خلال القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة تقتضي عملية تجسيدها على أرض الواقع تضحيات ,و مقاومة من طرف الأفراد مع دواتهم أولا و مع أفراد محيطهم ثانيا , ولكي تتحقق الأهداف الإنسانية و الحضارية المنشودة من هذه المصالحة يستلزم ما يلي :

- الاستمرارية و الديمومة مما يؤدي إلى تنقية الضمير و القلوب من الأحقاد , والحسابات الضيقة , و هذا ما يسمح بإرساء ثقافة السلم و التسامح التي هي غاية كل الشعوب و المجتمعات التي تطمح إلى تحقيق الاستقرار الشامل .
- إن مبدأ المصالحة يستدعي أيضا تغليب الضمير الخلقي و التنازل عن كل مسببات العنف , و الدعوة إلى الحوار البناء و التوافق الفكري , إذ أن بلوغ هذه المرحلة من التوافق سيصبح حافزا على نبد الحقد و الانتقام و العداء, و الإقصاء و التهميش.
- كما تستدعي المصالحة أيضا نسيان الماضي و السعي نحو بناء جسور التعاون والشراكة مع الغير , حتى تكون المصالحة ذات مبتغى إيجابي يجسد مبدأ التعاون والتكافل لخدمة المصالح المشتركة.
- المصالحة أيضا هي دعوة للحفاظ على كرامة الطرف الآخر , و ذلك من خلال الحفاظ على حقوقه , و التمسك بالشفافية و الوضوح في ذلك , هذا من جهة ومن جهة أخرى حث الطرف الآخر على القيام بواجباته في كل المستويات و في كل المجالات . حيث أن معرفة الحق و الواجب سواء كان على مستوى الأسرة أو على مستوى تنظيم مهني يعتبر القاعدة الأساسية لنبد العنف و الاختلاف , و من ثم لا داعي للبحث عن المصالحة في ظل مجتمع ينعم بالتطبيق السليم لهذه القاعدة .
- و قد تتطلب المصالحة أيضا التجديد من فترة إلى أخرى تفاديا لتراكم المشاكل والنزاعات , و بالتالي تتعقد الأمور و يصعب عندئذ تنقية الأجواء .

المصادر و المراجع :

- القرآن الكريم.

- أحاديث نبوية شريفة .

1-قوراية أحمد , **عبد العزيز بوتفليقة " بين الموهبة و القيادة " رجل الأقدار و زعيم المصالحة الوطنية** ,ديوان المطبوعات الجامعية .2005, ص13-15.

2-نفسه , ص217.

3-نفسه , ص39.

4- الخبر جريدة يومية , العدد1993 المؤرخة في 24أوت2005, ص21.

5 - ابن خلدون . **المقدمة** . (بيروت : دار الكتاب اللبناني – مكتبة المدرسة ، 1982), ص507.

6- نور الدين بودقم " **جمعية العلماء المسلمين ..... هل شاركت في الثورة** ", المنار العربي . مجلة ثقافية تحليلية شاملة العدد 04 نوفمبر / ديسمبر 2004. ص12

7- مصطفى احميداتو , " **الإسلام و تصادم الحضارات** " , المنـــــار العربي , مجلة ثقافية تحليلية شاملة , العدد 03 , ص 27 .

8- **مشروع الميثاق من أجل السلم و المصالحة الوطنية** .2005/09/29.